

ثروة ابن سلمان
مركزية السلطة ونيوليبرالية رأسمالية عقيمة

مركز طوى للدراسات

[/https://touacenter.com](https://touacenter.com)

2024

ثروة ابن سلمان مركزية السلطة ونيوليبرالية رأسمالية عقيمة

وحدة المتابعات - مركز طوى للدراسات السعودية

سؤال: من أين لك هذا؟ عادة ما يثار من قبل الصحف الصفراء، أو مجلات الفضائح، التي جبلت على ملاحقة المشاهير لتحقيق أكبر قدر من المبيعات (في زمن العصر الذهبي لعصر الإعلام الورقي). ونادرًا ما كان سؤال ثروة الملك، أو الرئيس، أو الأسرة المالكة/الحاكمة يسترعي اهتمام النخبة الثقافية أو الإعلامية، وكأنه سؤال محصور في أحياء الفقراء الذين يتسلون بتفاصيل الحياة الفارهة التي يعيشها من سلبهم رغد العيش، والتمتع بمعايير حياة محتشمة..

ولكن، ثمة استثناء يجعل سؤال ثروة الحاكم (الملك/الرئيس/الأمير) جديرًا بالمقاربة الجديّة والمعمقة حين يتعلق بالتأثيرات المباشرة على التنمية الاقتصادية والمستدامة. حتى ستينيات القرن الماضي، كان الفصل بين العام والخاص في ماليات الدولة معدومًا بصورة كاملة، وكان عبد العزيز طيلة فترة حكمه من 1902 - 1953 يدير شؤون الدولة كما يدير شؤون قصره. بعد صدور نظام الوكالة المالية العامة بأمر من عبد العزيز في 2 سبتمبر 1928 وتعيين عبد الله السليمان وكيلًا لها كان ينقل الأوامر الشفهية التي يصدرها عبد العزيز إلى قرارات مكتوبة¹. وكان السليمان يداوم في مكتب له داخل القصر لسنوات طويلة، ويتلقى أوامره مباشرة من عبد العزيز نفسه الذي يحتفظ بالمال العام في قصره ويوزّعه بحسب ما يراه مناسبًا، فيما كان السليمان يتولى منصب "وزير

وزارة المالية نشأتها وتطورها، وزارة المالية، الرياض، المملكة العربية السعودية 2006، ص 21

المالية" و"رئيس الخزينة الخاصة" في ما يشبه أمين صندوق ابن سعود. وسار سعود بن عبد العزيز (1953 - 1964) على النهج ذاته، فلم يكن أحد يعلم ما في خزينة الدولة سواه، ومنع حتى إخوانه من الإطلاع على ما تحويه الخزينة من مال.

تجدر الإشارة إلى أنه بعد إنشاء مديرية المالية العامة في مكة المكرمة، أصدرت السعودية أول ميزانية لها عام 1352هـ/1932، ولم تتجاوز حينها تلك الميزانية 14 مليون ريال.

أما في عهد سعود فقد ارتفعت مداخيل الدولة نتيجة انتاج النفط بكميات تجارية كبيرة. وكانت أول شحنة من النفط الخام يتم تصديرها الى الخارج في الأول من مايو 1939 من رأس تنورة. وفي عام 1944 ولدت شركة أرامكو وفي 14 فبراير 1945 جرى اللقاء التاريخي بين عبد العزيز والرئيس الأميركي روزفلت على متن باخرة "كوينسي" والذي أرسى اتفاقية الشراكة الاستراتيجية في أبعادها الاقتصادية والعسكرية والأمنية والمالية.. وبحلول 1950 تمكنت الحكومة السعودية من الحصول على 50% من أرباح أرامكو، ولم تبدأ بالتملك التدريجي سوى في عام 1973، حيث حصلت على حصة 25%.

في عام 1958 تجاوز إنتاج النفط الخام لشركة أرامكو مليون برميل يوميًا، وبحلول عام 1962 تجاوز الانتاج التراكمي عتبة 5 بلايين برميل، وكانت الحكومة السعودية تحصل على أرباح المبيعات فقط. وقد استغل سعود موقعه على رأس الدولة، في تبديد المال العام على أموره الشخصية كبناء القصور الفارهة، والبذخ على أبنائه وأسرته والمقربين منه، وبلغ ما ينفقه سعود ما يعادل ستين مليون ريالاً سنوياً، أي ما يعادل عشرة في المائة من الميزانية العامة.

استبعاد سعود عن العرش، وتولي فيصل السلطة بصورة رسمية سنة 1964 خفف نسبياً من الافتئات على المال العام، ولكنه، في المقابل، فتح الباب لحلفائه، السديريين السبعة، لاستغلال الفرص التي سنحت لهم في عهد فيصل للثراء،

حيث تولى فهد وزارة التعليم ثم وزارة الداخلية، فيما تولى سلطان وزارة الدفاع..

وكان عهد خالد (1975 - 1982) مرحلة تمهيدية لسيطرة الجناح السديري على السلطة في ظل ملك ضعيف، فكان فهد هو الحاكم الفعلي، ومكّن أثنائه (سلطان وفهد) من تولي المناصب السيادية (الدفاع والداخلية بدرجة أساسية)، فيما تولى سلمان إمارة الرياض، وكانت أشبه بدولة داخل دولة.

وكان عهد فهد (1982 - 2005) يمثل عهد الإثراء غير المشروع للأمرء منذ أطلق العنان لهم بالتغلغل في مؤسسات الدولة والتنافس على مشاريعها وصفقاتها مع الخارج. وقد قَدَّرت الثروة النقدية للملك فهد حين وفاته بـ 190 مليار دولار ما عدا القصور والأراضي والشركات والأسهم، وكان نصيب أبنائه من الذكور عشرين مليار دولار لكل واحد منهم، وعشرة مليارات دولار لكل واحدة من بناته². وقَدَّرت ثروة شقيقه سلطان، ولي العهد ووزير الدفاع السابق، بنحو 270 مليار دولار، وهي الثروة التي وزعها بين أبنائه قبيل وفاته بهدف دعم موقفهم السياسي في ساحة التنافس بين الأمرء³. ولم يكن حال نايف وسلمان وعبد الله أقل حظاً في الثراء من فهد وسلمان ومشعل، ولكنهم نجحوا في إبعاد الأضواء عن أسرارهم الخاصة.

وكانت الرشاوى الضخمة على صفقات التسلّح مع بريطانيا والولايات المتحدة قد مكّنت كثيرًا من الأمرء من جمع ثروات ضخمة بعشرات المليارات من الدولارات. فكان هناك ما يشبه الماراثون بين الأجنحة على اقتطاع أجزاء وازنة من الثروة العامة، فكان الأمير مشعل بن عبد العزيز، وزير الدفاع الأسبق ورئيس هيئة البيعة السابق، قد جمع ثروة فلكية قَدَّرت بـ 1.200 مليار ريال (320 مليار دولار)، وكان يرفض أي شراكة تقل عن عشرة مليارات

نايف مصاب باللويميا.. ووارثو فهد يتصارعون على ثروته، مجلة الحجاز، الرابط: ²

<https://www.alhejaz.org/sevasah/013802.htm>

<https://shorturl.at/KWXY5> نوفمبر 2011، الرابط: 7، DW مي يمانى، الأمير نايف: قبضة حديدية ورؤية وهابية،³

دولار، كما ورد في موقع أحد شركاته.. وكان محمد بن نايف، ولي العهد ووزير الداخلية، يمتلك 12 حسابًا بنكيًا في سويسرا، وقدّر المبلغ الإجمالي في أحد الحسابات بملياري دولار. أما بندر بن سلطان، السفير في واشنطن ورئيس مجلس الامن الوطني ورئيس الاستخبارات العامة سابقًا، فقد حصد من صفقة اليمامة وحدها والموقعة مع بريطانيا سنة 1985 نحو ملياري دولار، كما ورد في وثائق نشرتها صحيفة (الجارديان) البريطانية⁴. وكذلك الحال مع أمير المنطقة الشرقية السابق محمد بن فهد، ووكيل وزارة الدفاع السابق خالد بن سلطان، ورئيس الحرس الوطني السابق متعب بن عبد الله وأمرء كثيرين حصدوا عشرات المليارات من الدولارات من سمسرات في صفقات التسلح وبيع أملاك عامة وغيرها..

وتطرح موضوعة الثروة في عهد سلمان في سياق الانتقال الاقتصادي التاريخي من دولة ريعية قائمة على أساس واحدية مصدر الدخل، إلى تعددية المصادر، وهنا مكنم التحدي الفارق والامتحان العسير في طريقة التعامل مع الثروة الوطنية وتداعياتها على مستقبل الدولة ومصيرها.

بطبيعة الحال، رافقت التحول الاقتصادي تغييرات بنيوية في الدولة، وفي شكل السلطة. فالسلطة التي كانت موزعة بين بيوتات وأجنحة داخل العائلة المالكة لم تعد كذلك في عهد سلمان، إذ جرى اختزال السلطة في بيت واحد، وهذا التحول البنيوي له انعكاسات في مجالات أخرى على الاقتصاد، والثروة الوطنية، كما على السياسة الداخلية، والدفاع، والسياسة الخارجية.

إذا نحن هنا لا نقارب ملف الثروة في الإطار الشخصي للحاكم، أي طريقة حصوله على المال وكيفية إنفاقه، وإنما بصدد تجربة فريدة من نوعها، ومن النادر جدًا أن نعثر على نظائر لها في تاريخ العائلة المالكة، وحتى تجربة الملك سعود التي عادة ما ينظر إليها بكونها تجربة يغمرها الفساد والبدخ وتبذير المال

⁴ US investigation into BAE Saudi arms deal watered down, leaked memo suggests, The Guardian, 6 March 2018; <https://shorturl.at/buJKQ>

العام على ملذات شخصية، فإنه لم يكن مطلق اليد، إذ كان محاطاً بمجموعة من الأخوة الأقوياء والمؤثرين المدعومين من رجال دين وزعماء قبائل وقد نجحوا في لحظة ما فاصلة أن يبعده عن العرش لانقاز الدولة قبل أن تجف منابع ثروتها..

في الشكل، وعلى الرغم من رئاسته "اللجنة العليا لمكافحة الفساد" بموجب أمر ملكي صادر في 4 نوفمبر 2017 بهدف "حصر المخالفات والجرائم والأشخاص والكيانات ذات العلاقة في قضايا الفساد العام، وبالتحقيق وإصدار أوامر القبض والمنع من السفر، واتخاذ ما يلزم مع المتورطين في قضايا الفساد العام"، ملحقاً باعفاء وزير الحرس الوطني الأمير متعب بن عبد الله، ووزير الاقتصاد والتخطيط عادل بافقيه، والفريق الركن عبدالله بن سلطان بن محمد السلطان قائد القوات البحرية وإحالاته إلى التقاعد⁵. أثار تزامن تأسيس لجنة عليا لمكافحة الفساد باعفاء الأمير متعب بن عبد الله أسئلة حول الوظيفة الأصلية المولجة بها اللجنة، بلحاظ دور متعب كمنافس محتمل في حلبة السلطة جنباً إلى جنب محمد بن سلمان بعد إزاحة محمد بن نايف قبل عام من الاعلان عن اللجنة.

ملاحقة الأمراء والوزراء ورجال الأعمال وكل من "تطاول على المال العام ولم يحافظ عليه أو اختلسه أو أساء استغلال السلطة والنفوذ" بحسب الأمر الملكي، وتالياً الضلوع في معاملات مالية فاسدة، لم تمنع تدفق أسئلة ارتيابية حول وظيفة اللجنة ورئيسها. ومرجع تلك الآلية التي اعتمدها سلمان في ملاحقة "الفاستدين"، أو لا بتعيين ابنه رئيساً للجنة، وثانياً الانتقائية في التعامل مع المشتبه بهم بما يشي بالخلفية السياسية وراء الحملة، وثالثاً مصير الأموال التي جمعت من الحملة (والتي قدرت بنحو 120 مليار دولار)، وأخيراً قصص مشتريات محمد بن سلمان (قصر لويس الرابع عشر، والياخت الروسي، ولوحة دافينشي

السعودية: أمر ملكي بتشكيل لجنة عليا برئاسة ولي العهد لمكافحة الفساد، الشرق الأوسط، 4 نوفمبر 2018، الرابط: <https://shorturl.at/eHRS6>

والتي قدرت بأكثر من مليار دولار مجتمعة) وهذه تكشف مجرد قمة جبل الثلج من الأموال الطائلة التي يحوز عليها ولي العهد.

وكانت صحيفة (The Irish Sun) البريطانية قد طرحت في 21 تشرين الثاني (نوفمبر) 2018 سؤالاً: ما هو الحجم الحقيقي لثروة محمد بن سلمان؟ في سياق تعريفه بشخصيته. ربما لم تتعود الصحيفة على الأرقام الفلكية في ثروات ملوك وأمراء وشيوخ النفط، فتحفظت في تقديراتها الرقمية، واكتفت برقم زهيد لإجمالي ثروة ابن سلمان، واقتصرت على 3 مليارات دولار. واستدركت على ذلك بأن الأمير الشاب الذي صعد بقوة الصاروخ على مسرح الأحداث السياسية في هذا البلد العربي الغني بالنفط يعدّ رجلاً ثرياً حتى بمعايير الأسرة السعودية المالكة⁶. ولكن معايير الأسرة المالكة في الثراء هي بالتأكيد تفوق الثلاث مليارات دولار، بل تعد من الأرقام المنخفضة جداً وسط أمراء العائلة المالكة.

إن توقيت سؤال ثروة محمد بن سلمان مع حملة مكافحة الفساد يشي باستفهامات مشروعة حول حقيقة الحملة وأهدافها. وباستثناء الصحف المحلية والعربية المقرّبة من المملكة التي أشادت بالحملة وجعلت منها فصلاً تاريخياً واحتفالياً، فإن الإعلام الغربي بدأ يثير طائفة من الأسئلة حول حقيقة ثروة محمد بن سلمان، وقبله الملك سلمان وعائلته، فيما كان صحافيون استقصائيون يجتّون في العمل على اختراق الساتر الحديدي الذي فرضه سلمان وأبناؤه على أسرار الثروة التي بحوزتهم، فيما كانت صحف أخرى مشغلة بقصص الثراء الفاحش لكل من: الملك فهد، والأمراء: سلطان، ومشعل، ومحمد بن فهد، وبندر بن سلطان..

في قصة ثراء سلمان وأبنائه مفاصل حساسة، وقد بلغ بعض الصحافيين الأجانب أو المتطقلين على الشأن السعودي الطعم بقبول خديعة أن سلمان عاش فقيراً، وكان يتلقى منحة مالية من شقيقه الأكبر فهد، سرديّة عمل سلمان وأبناؤه

⁶ Guy Birchall, SAUD'YOU DO? Who is Saudi Crown Prince Mohammed bin Salman and what's his net worth?, The Irish Sun, 21 November 2018;

<https://www.thesun.ie/news/2025906/who-is-crown-prince-mohammed-bin-salman-whos-his-wife-princess-sara-and-whats-his-net-worth/>

وحاشيته على ترويجها، وذهب بعضهم الى القول بأن محمد بن سلمان ساءه فقر والده، فقرّر أن يغيّره إلى حال أحسن. تلك هي السردية الخادعة التي تخفي نزعة الثراء الفاحش لدى سلمان وأبنائه من بعده. من المفارقات أن محمد بن سلمان في مقابله مع سي بي إس نيوز في 19 مارس 2018 قال بالحرف: "I'm a rich person and not a poor person."⁷ فالرجل لم يجمع ثروته نتيجة جهد ذاتي لو لم يكن ابن أمير نافذ فتح له أبواب الثراء من خلال مشاريع الدولة.

وحقيقة الحال، أن سلمان أخفى سرّ ثروته عن أقرب إخوته إليه، وكذلك بقية أفراد أسرة آل سعود، واختار أشخاصاً من خارجها يجعلهم واجهات لإدارة شركاته وثرواته هو وأبنائه في الخارج، وهذا ما كشفت عن بعض أجزائها أوراق بنما ووثائق بارادايز.

كان تمكين محمد بن سلمان من السلطة فرصة تاريخية لوضع اليد على ثروات هائلة في البلاد، تطل الثروة النفطية، ورساميل التجار وممتلكاتهم، وحتى جيوب المواطنين لم تسلم من عملية سطو ممنهجة قام بها ابن سلمان بالتعاون مع مصرفيين في الداخل ومستشارين ماليين من خارج العائلة المالكة.

وكانت صحيفة (ذا صن) البريطانية قد كتبت في 4 مايو 2020:

عندما يتعلق الأمر بموضوع المال، لا توجد عائلة على وجه الأرض تقترب حتى من آل سعود الأثرياء، إذ تبلغ ثرواتهم الجماعية 1 تريليون جنيه إسترليني (أي نحو 1.26 تريليون دولار)، أي ما يقرب من 16 ضعف ثروة العائلة المالكة في بريطانيا⁸.

⁷ Saudi Arabia's heir to the throne talks to 60 Minutes, CBS NEWS, March 19, 2018;

<https://www.cbsnews.com/news/saudi-crown-prince-talks-to-60-minutes/>

⁸ Jon Lockett, ROYAL RICHES Inside the luxury lives of the world's richest royal family with private jets, superyachts and lavish palaces, The Sun, 4 May 2020; <https://www.thesun.co.uk/news/11545435/luxury-lives-of-the-world-richest-royals/>

إن الثروة الجبارة التي جمعها ملوك وأمراء آل سعود على مدى عقود كانت الصيد الثمين بل والأثمن بالنسبة لعائلة سلمان، والذي يمكّنه من إنضاب مصادر التهديد المحتملة لسلطته المستقبلية، وفي الوقت نفسه تشكّل سبباً للإثراء غير المشروع الذي يستطيع عبره تحقيق أحلامه. في 8 يوليو 2020، كشف موقع "إنتلجنس أونلاين" الاستخباراتي الفرنسي، أن ابن سلمان بدأ يلهث وراء الأصول المالية المخفية للأمرء من أسرته الحاكمة، لإيجادها ومصادرتها، كإحدى الطرق لحل مشكلة نقص السيولة⁹.

وما لم يقدر محمد بن سلمان على انتزاعه عن طريق التسويات المالية أو حتى وضع اليد مباشرة على الحسابات البنكية وصناديق الثروة لدى الأمرء في المصارف الخارجية كان يلجأ إلى أساليب القمع. ولذلك، فإن حملة اعتقالات الريتز التي أطلقها سلمان ونفذها نجله في 4 نوفمبر 2017 كانت نموذجاً يمكن استنساخه كلما تطلبت الحاجة.

قد تكون عائلة الملك عبد الله الأكثر تضرراً من حملة مكافحة الفساد، لأسباب تتعلق بالخصومة التي حكمت عبد الله وولي عهده سلمان، وما يبنيته محمد بن سلمان لعمه الذي سعى إلى استبعاده أكثر من مرة من مجال السلطة. أخذ انتقام محمد بن سلمان من عمه أشكلاً متعدّدة، منها استبعاد كل أبنائه من أي منصب في الدولة، واعتقال بعضهم، ولا يزال إثنان منهم داخل السجن، فيما هرب آخرون إلى أوروبا، وأيضاً تحرّك على نحو عاجل لملاحقة الأصول التي يخفيها أبناء عبد الله في الداخل والخارج. ومع أنه قبل بتسوية مالية مع متعب بن عبد الله، قدرّت بنحو مليار دولار، فإنه لا يزال يتتبع أموال بقيه أبناء عبد الله، الذين يعيشون في المنفى، ويتنقلون بين عواصم عدد من الدول الأوروبية، لمتابعة وتدقيق خاص، من قبل الجهات التي كلفها ابن سلمان بالبحث عن أصول

⁹ Saudi Arabia In cash-strapped Riyadh, MBS resumes hunt for hidden assets, Intelligence Online, 8 July 2020; <https://www.intelligenceonline.com/government-intelligence/2020/07/08/in-cash-strapped-riyadh-mbs-resumes-hunt-for-hidden-assets,109243091-eve>

الأمرء واستثماراتهم. وقد تم تكليف شركة K2 Intelligence البريطانية من بين، شركات أخرى، للبحث عن أصول الملك عبد الله وأبنائه في الخارج.

أما قائمة الممنوعين من السفر من عائلة عبد الله، ووفقًا لرجل أعمال غربي واسع الاطلاع ومقرب من بيت الملك عبد الله، فشملت 27 من أبنائه وبناته منذ عام 2017. بالإضافة إلى ذلك، تم منع ما بين 52 و57 حفيدا وثمانية من أبناء الأحفاد من السفر¹⁰.

وفي سياق التحقيقات مع أمرء ووزراء ورجال أعمال ومستشارين، فإن ما ظهر حتى الآن، إلى جانب الاعتداء الجسدي كما كشفت عن ذلك رويترز وغيرها، فإن عشرات المليارات من الدولارات من الثروات الخاصة باتت تحت سيطرة محمد بن سلمان. ما يلفت أن تفاصيل التحقيقات حول معتقلي ريتز بقيت طي الكتمان، حتى بعد الاعلان عن رقم عام يربو عن 120 مليار دولار، من أموال التسويات، ولكن لم تحدد نوع التهم للموقوفين وماذا سرقوا من خزائن الدولة وكيف تم ذلك، وحتى بعد إطلاق سراحهم، لم تصدر تقارير من الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد ولا أحكام من المحاكم الرسمية لإثبات الاتهامات على من المدانين أو تبرئة من لم يثبت عليهم "التطاول" على المال العام، الأمر الذي يجعل من المستحيل معرفة إلى أي مدى كانت العملية مدفوعة بتسوية حسابات شخصية. تذهب صحيفة (نيويورك تايمز) إلى أن الحملة مدفوعة، جزئيًا، بنزاع عائلي، حيث يضغط ولي العهد محمد على أبناء الملك عبد الله لإعادة مليارات الدولارات التي يعتبرونها إرثًا لهم، وفقًا لثلاثة من المقربين من عبد الله¹¹. ولكن هذا ليس سوى أحد أهداف الحملة وليس جميعها، وهناك هدف له علاقة بلعبة السلطة، وكما أبعد الملك سلمان ابن أخيه محمد بن نايف ولي العهد السابق

¹⁰ David Ignatius, Saudi Arabia's crown prince uses travel restrictions to consolidate power, Washington Post, June 18, 2020; <https://shorturl.at/nwGOX>

¹¹ Saudis Said to Use Coercion and Abuse to Seize Billions, New York Times, March 11, 2018; <https://www.nytimes.com/2018/03/11/world/middleeast/saudi-arabia-corruption-mohammed-bin-salman.html>

وزير الداخلية من أجل إفساح الطريق أمام ابنه للوصول الى العرش من دون منافسين أقوياء، فإن المبدأ ذاته طبقه مع متعب بن عبد الله الذي كان يرأس الحرس الوطني، حيث جرت العادة أن تكون المؤسسات العسكرية هي القنوات السريعة لضمان الوصول الى العرش أو التنافس عليه، ولذلك كان اللجوء الى الحرب على الفساد لتحقيق غاية مزدوجة: سياسية باستبعاد المنافسين واقتصادية بجمع الأموال منهم لتمويل مشاريعه الاقتصادية وحرمانهم من سلاح فاعل يمكن استعماله ضده في أي فرصة سانحة.

بالنسبة إلى عائلة الأمير سلطان (توفي 2011)، ورغم أنه لم يتم المساس بها في حملة "الريتز" الأولى، فإنها بقيت تحت أنظار ابن سلمان اللاهث وراء الحصول على سيولة نقدية، لتغطية نفقات مشاريع المتعثرة. وقد جمع سلطان وأبنائه ثروات طائلة تقدر بمئات المليارات نتيجة إمسাকে بوزارة الدفاع لنحو نصف قرن، وأبرمت صفقات شراء أسلحة بعشرات المليارات من الدولارات مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها. ورجل الأعمال عبد الله الشهري، الذي كان يعمل مستشاراً مالياً للأمير سلطان قد تم اعتقال وخضع للتحقيق لأيام من أجل تقديم معلومات حول ممتلكات الأمير سلطان وأبنائه، ولا سيما السرية منها.

ووفقاً للموقع الفرنسي طُلب من الشهري تقديم معلومات حول ممتلكات الأمير الراحل وأبنائه، لاسيما السرية منها. وفيما نجا بندر بن سلطان من حملة ابن سلمان الأمنية والمالية، فإن غالبية أفراد عائلة الأمير سلطان تعرّضت للإقصاء كبقية عوائل الملوك السابقين وأمراء الصف الأول في العائلة المالكة، وفي أواخر 2018 أغلق ابن سلمان مجموعة الراحة للخدمات الفنية (RGTS)، وهي شركة الدفاع الكبرى المملوكة لعائلة سلطان، ونهب منها الكثير من الأموال. وقد تأسست الشركة سنة 1986 في الرياض وقد بدّلت وظيفتها من المجال الدفاعي/العسكري الى المجال المتعلق بالكهرباء والطاقة¹².

¹² <https://energydigital.com/brochure/al-raha-group-technical-services>

أنظر أيضاً:

على أية حال، لم تفد أي مصادر عن حجم الأموال التي صادرها محمد بن سلمان من عائلة سلطان، فيما كان التركيز على أبناء عبد الله ونايف. مصادر متفرقة أميركية وسعودية تطرقت إلى الإجراءات العقابية التي نفذتها لجنة محمد بن سلمان ضد خصمه اللدود محمد بن نايف على خلفية تحويلات مالية بعشرات المليارات من الدولارات من خلال شبكة من الشركات الوهمية والحسابات الخاصة عندما كان يدير برامج سعودية لمكافحة الإرهاب في وزارة الداخلية. تجدر الإشارة إلى أن محمد بن نايف كان قد عمل مع فريق أممي أميركي من أجل حماية المنشآت النفطية ومواجهة القاعدة. وبعد عام 2003، تحسنت أسعار النفط، فتم تخصيص 30 مليار ريال للعمليات الأمنية التي تقوم بها وزارة الداخلية، ووجدت هذه المبالغ طريقها إلى جيوب نايف وإبنة محمد الذي كان يعمل كمساعد لوالده، ثم خلفه كوزير منذ عام 2012 وحتى 2017. قال أحد شركاء محمد بن نايف إن المحققين السعوديين طلبوا منه سداد 15 مليار دولار يزعمون أنه سرقها، بحسب مصادر خاصة لصحيفة واشنطن بوست الأميركية¹³. في الوقت ذاته، لا يزال فريق محمد بن سلمان الأمني يطارد سعد الجبري، المستشار المقرب لمحمد بن نايف، والمتورط في قضايا فساد مالي وتعذيب ضد الناشطين، قبل أن يفر إلى الولايات المتحدة في عام 2017، والانتقال لاحقاً إلى كندا والاستقرار فيها. وبحسب موقع "إنتلجنس أونلاين" فإن الجبري ساعد ابن نايف وأفراد عائلته، بمن فيهم ابن أخيه محمد بن سعود بن نايف، على الاستثمار في القطاع الأمني.

إن شهية محمد بن سلمان غير المنضبطة على جمع المال من أفراد أسرته ومن المال العام لم تمنع من ارتفاع الدين العام وتآكل الاحتياطي من النقد الأجنبي. وقد كشفت بيانات البنك الدولي أن مديونية السعودية الخارجية تضاعفت 16

Al Raha Group for Technical Services, Inc.; Logistics Management International, Inc. US Government Accountability Office, GAO, April 22, 2015; <https://www.gao.gov/products/b-411015.2%2Cb-411015.3>

¹³ David Ignatius, The dazzling rise and tragic fall of Saudi Arabia's Mohammed bin Nayef, Washington Post, 5 July 2020; <https://shorturl.at/wlXY9>

مرة خلال السنوات الخمس الماضية، التي تولى فيها الملك سلمان حكم المملكة، وشهدت صعود نجله محمد، الذي أصبح الآن الحاكم الفعلي للبلاد.

فالدين العام بعد أن كان في 2014 عند مستوى 11.8 مليار دولار فقط، تخطى في عام 2024 عتبة التريليون ريال أي ما يعادل 375 مليار دولار¹⁴. فيما تآكل الاحتياطي النقدي بصورة دراماتيكية وهبط الى 432 مليار دولار بعد أن كان يقدر بنحو 732 مليار دولار في نهاية عام 2014¹⁵.

وعلى طريقة والده، تلطى محمد بن سلمان وراء عناوين برّاقة، فما رفضه سلمان الأب في حياة الملك عبد الله، حين قرّر تقليص امتيازات الأمراء وكفّ أيديهم عن المال العام، وكاد أن يدخل سلمان في مواجهة مباشرة مع الملك عبد الله مستعيناً بشقيقه نايف وزير الداخلية الأسبق، لولا تدخّل الامير سلطان ولي العهد ووزير الدفاع الذي حدّرها من مغبة مواجهة الملك عبد الله خشية انفراط عقد العائلة المالكة، فإن سلمان أعاد استخدام السلاح ذاته، أي مكافحة الفساد ولكن لا لتقليص امتيازات الأمراء ولكن لتقويض الامبراطوريات المالية التي يمكن أن تشكّل تهديداً مستقبلياً لإبنه، فقام بمصادرة عشرات المليارات من الريالات، حيث قدّرت اللجنة الوطنية لمكافحة الفساد بأنها استعادت 400 مليار ريال أي ما يعادل (107 مليار دولار) .

وبصرف النظر عن صحّة الأرقام المعلنة، بسبب تضاربها مع أرقام سابقة، يبقى السؤال قائماً: ماهو مصير الأموال المصادرة، وأين هي من الحسابات المالية، وفي أي حساب مالي أودعت، وماهي الوزارة المعنية بإدارتها؟

تجدر الاشارة الى أن صندوق الثروة السيادية أو ما يعرف (هيئة الاستثمارات العامة)، وهي مؤسسة مستقلة عن بقية الوزارات وغير خاضعة للرقابة، بل ترجع مباشرة الى ولي العهد محمد بن سلمان، الرئيس الفعلي للهيئة، وتدار

الدين العام للسعودية يصل إلى 1.05 تريليون ريال بنهاية 2023، مباشر السعودية، 14 5 فبراير 2024، الرابط: <https://shorturl.at/chxCP>

السعودية: انخفاض الأصول الاحتياطية في الخارج إلى 1619.2 مليار ريال بنهاية فبراير 2024، أرقام، 12 مارس 2024، الرابط: <https://shorturl.at/mvS49>

على طريقة المال الشخصي الذي دفع عددًا من المصرفيين الدوليين سويسريين وأسبان وبريطانيين الذين تمّ توظيفهم للعمل في مشاريع الاستثمارات التي يشرف عليها الصندوق للاستقالة بعد أن لاحظوا بأن طريقة عمل الصندوق لا علاقة لها بالأعمال المصرفية والبنكية، وأنه أشبه ما تكون بشركة خاصة، كما ذكرت ذلك صحيفة (وول ستريت جورنال) في 31 كانون الأول (ديسمبر) 2018¹⁶.

وكما الحال مع بقية المؤسسات التي تدار من الديوان الملكي وبطريقة شخصية غالبًا، فإنّ الحدود الفاصلة بين المال العام والمال الخاص تبدو شبه معدومة، وفي الحد الأدنى غائمة. وفي النتائج، فإن غياب الرقابة يجعل من الحدود بلا قيمة، فابن سلمان يتصرف في هيئة الاستثمارات العامة كما لو أنها محفظة شخصية. وهذا هو سياق التفسير لتصريحاته ذات العلاقة بثروته الخاصة. فقد صرّح لشبكة سي بي إس الاميركية في في آذار (مارس) 2018 بأنه يصرف 51 في المائة من دخله على الناس و49 في المائة على نفسه، فهو لا يفصل بين ما يصرفه من المال العام ومن ماله الخاص. يقول ذلك في إطار تعليقه على شرائه ممتلكات شخصية غالية الثمن، وأنه لم يغيّر نمط حياته الخاصة خلال 20 سنة خلت، وأنه رجل غني لكنه ليس غاندي أو مانديلا. حسناً، ولكن قبل 20 سنة لم يكن ابن سلمان معروفًا، ويفترض أن يكون حينذاك ابن من يتلقى منحاً مالية من شقيقه الأكبر، ولم يك يفكر في شراء يخبّ بنصف مليار دولار، أو لوحة فنية بأقل من ذلك بقليل أو أن يشتري أعلى قصر في العالم، قصر لويس الرابع عشر في فرنسا¹⁷.

¹⁶ Rory Jones, Expats Flee Saudi Fund, Bemoan Crown Prince Control, Wall Street Journal, 31 December 2018; <https://www.wsj.com/articles/expats-flee-saudi-fund-bemoan-crown-prince-control-11546257600>

¹⁷ Norah O'Donnell, Saudi Arabia's heir to the throne talks to 60 Minutes, CBS News, March 19, 2018; <https://www.cbsnews.com/news/saudi-crown-prince-talks-to-60-minutes/>

الثري المستبد

من النادر أن يجمع حاكم ثلاثة نماذج في شخصه، فيكون فرعونًا في طغيانه السياسي، وقارونًا في طغيانه المالي، وهامانًا في طغيانه الأمني.. ولكن على ما يبدو، إن التشبّه بالتاريخ لم يعد كافيًا لفهم الظواهر الحديثة، ولا سيما في المجال المشرقى الاستبدادي، التي تجاوزت أشكال الطغيان فيه ما سبق من أشكال في التاريخ الغابر.

ارتباط السلطة بالثروة بات من متلازمات الدول الشمولية، إذ من النادر للغاية أن لا تجد مستبدًا لا يتمتع بثروة طائلة. ولذلك، كانت الدول الديمقراطية تفرض تقديم ما يثبت براءة الذمة المالية في اليوم الأول لكل من يتولى منصبًا عامًا. وفي الزمن الإسلامي المبكر، أرسى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مبدأ لم يسبقه إليه أحد حين قدّم براءة لذمته المالية وأعلن في اليوم الأول لتوليه الخلافة: "أتيتكم بجلبابي هذا وثوبي فإن خرجت بغيرهن فأنا خائن".

بعد شهر على تولي سلمان العرش في يناير 2015 أصيب العالم بالذهول عندما قام مشتر، تم إخفاء هويته لنحو عامين، بإنفاق 275 مليون يورو (نحو 301 مليون دولار) على قصر لويس الرابع عشر الفاره، غرب العاصمة الفرنسية، باريس. وقد سجّل حينذاك على أنه أغلى "منزل" في العالم. وبعد عامين، أي في أتون المعركة المحتدمة بين محمد بن سلمان ومحمد بن نايف، قام فريق الأخير بتسريب أخبار مشتريات ابن سلمان إلى الصحافة الأميركية، الواسعة الانتشار، وخصوصًا صحيفة "نيويورك تايمز". وفي أواخر عام 2017، كشفت الصحيفة عن هوية المشتري، أي محمد بن سلمان الذي وقع في حب قصر لويس الرابع عشر بمساحة تبلغ 50 ألف قدم مربع أثناء رحلة عمل¹⁸. ويضم القصر عشر غرف نوم ومسبح داخلي وخارجي ومكتبة

¹⁸World's Most Expensive Home? Another Bauble for a Saudi Prince, New York Times, December 16, 2017; <https://www.nytimes.com/2017/12/16/world/middleeast/saudi-prince-chateau.html>

وأكواريوم. ويمكن استخدام حوض السمك كغرفة للتأمل ويحتوي على غرفة شفافة تحت الماء، وهو أمر لا يبدو غريباً في فيلم جيمس بوند.

وفي 15 أكتوبر 2016 نشرت الصحيفة خبراً مطوّلاً عن شراء محمد سلمان ليخت من تاجر الفودكا الروسي المعروف باسم "سيرين" بقيمة نحو 550 مليون دولار أميركي، ويعد Serene واحداً من أكبر القوارب في العالم، حيث يبلغ طوله الإجمالي 439 قدمًا وعرضه 60 قدمًا¹⁹.

ما يلفت الانتباه أن هذه الصفقة الفارهة جاءت بعد أقل من شهر على إعلان الحكومة عن إلغاء مكافآت موظفي الدولة وتخفيض رواتب الوزراء بنسبة 20 في المائة، وبعد قرار تعليق زيادات الأجور وخفض بدلات موظفي القطاع العام، وتخفيض رواتب أعضاء مجلس الشورى بنسبة 15 في المائة²⁰.

ومع ذلك، لم يتوقف محمد بن سلمان عن مشترياته الأعلى ثمنًا، وفي عام 2017 تسرّب خبر عن امتلاكه لوحة سلفاتور موندي لليوناردو دافنشي مقابل 450 مليون دولار، والتي جعل لوحة القرن السادس عشر أغلى مزاد فني على الإطلاق. شراء اللوحة المعلقة على أحد ردهات يخت ابن سلمان "سيرين" بحسب موقع (آرت نت)، لم يكن يجري حسب الأصول العادية، فقد كان أشبه بعملية سرية، من أجل إخفاء هوية المشتري. وكما هو حال الشركات التي يمتلكها سلمان وأبناؤه، فإن المشتريات الثمينة هي الأخرى كانت تتم عبر وسطاء مقربين منهم، مثل بدر العساكر، وياسر الرميان، وبدر الكحيل، وحازم مصطفى عبد الواحد زقزوق، وأحمد الخطيب، وثامر نصيف وآخرين.

¹⁹ Rise of Saudi Prince Shatters Decades of Royal Tradition, October 15, 2016;
https://www.nytimes.com/2016/10/16/world/rise-of-saudi-prince-shatters-decades-of-royal-tradition.html?_r=0

السعودية.. تخفيض راتب الوزير 20% وعضو "الشورى" 15%، العربية، 26 سبتمبر 2016، الرابط:
<https://shorturl.at/nE169>

علاوة على ذلك، فإن لدى محمد بن سلمان قناة أخرى لجمع الأموال وتملك الأشياء الثمينة، ومنها مشاريعه الخيالية مثل نيوم وذي لاين وغيرها من المشاريع السياحية حيث يأمل أن تتوهج الشواطئ في الرمال الداكنة، ومن المأمول أن يتم افتتاح متنزهات ترفيهية على غرار منتزه للديناصورات الآلية على طراز (Jurassic Park)²¹.

لم يعد الباب مفتوحاً للمنافسة والمناقصات التجارية كل بحسب عرضه، فقد أغلقت الأبواب جميعاً ولم يبق سوى باب واحد، فلا أمراء يمكنهم الإثراء بعيداً عن عين ابن سلمان، ولا تجار يعملون بصورة مستقلة، فهو يقرّر لهم متى يعملون وكيف وأين؟ فقد يلزم تجاراً بالاستثمار في مشاريع خاسرة كمدينة نيوم، أو يرغمهم على الدخول في مشاريع مبهمة دون إرادة منهم كما فعل مع الجبر والجفالي والراجحي وغيرهم..

حق التصرف في الاموال والممتلكات لم يعد متاحاً، فهذا الحق بات حصرياً لشخص واحد، هو ابن سلمان، وهو يقرر نسبة التصرف، والطريقة التي يراها..

صحيفة (وول ستريت جورنال) الأميركية نشرت في السادس عشر من أيار (مايو) 2018 تقريراً بعنوان "أنا العقل المدبر"، بناءً على معلومات حصلت عليها من مصادر مقربة من ابن سلمان وعدد من مسؤولي القصر، ومصادر دبلوماسية أوروبية وعربية. وجاء في التقرير أن صفقة تمت بين شركة إيرباص الأوروبية لتصنيع الطائرات والخطوط الجوية السعودية في العام 2015 حصل بموجبها ابن سلمان على عشرات الملايين من الدولارات. ووفقاً لمطلعين على الصفقة مع إيرباص فإن الأخيرة قرّرت العمل مع أسرة ملك السعودية رغم تحفظاتها على عدم وضوح الحدود بين المصالح المالية العامة والمصالح الخاصة. وتقول الصحيفة إن الخطوط السعودية، التي أصبحت في وضع مالي سيء، توصلت لاتفاق مبدئي مع إيرباص في 2014 لتجديد أسطولها المتقادم

²¹ Henry Holloway, FRESH PRINCE Saudi Crown Prince Mohammed bin Salman's amazing lifestyle, with £400m superyacht, £230m chateau and £400bn 'mega-city', The Sun, 7 October, 2021; <https://www.thesun.co.uk/sport/12589873/saudi-prince-mohammed-bin-salman-lifestyle-newcastle/>

وشراء عشرات الطائرات بتمويل من صندوق الاستثمار السعودي الحكومي. الصحيفة علّقت على الصفقة بأنها تشي بالخلط بين العمل التجاري والعمل الحكومي المستمر بكونه السمة الرئيسية للاقتصاد السعودي رغم "الحملة على الفساد" التي تمّ الترويج لها بشكل واسع²².

الصحيفة وصفت ابن سلمان بأنه أصبح ثريًا بشكل خيالي..وتوقفت الصحيفة عند شركة "ثروات" التي يعد ابن سلمان المالك الظل لها. فهي شركته المدلّلة، على الرغم من عدم امتلاكه، في الظاهر، حصة من أسهمها. ومن المفترض أن يكون شقيقه الأصغر تركي يمتلك 99% من الشركة، ما يجعلها مرتبطة بشكل وثيق بالأمير.

إن مثل هذه الاستحوذات المتواصلة تنبئ عن نوع الإمبراطورية المالية والسياسية التي يخطط سلمان وأبناؤه لاقامتها في المملكة والعالم. ومنذ أصبح محمد بن سلمان الحاكم الفعلي في البلاد، بات هو عمليًا يسيطر على أعمال مجموعة "ثروات" ويستفيد منها، كما يقول العديد من الأشخاص المطلعين على تعاملاتهم، بمن فيهم شخصان ناقشا الشركة معه. وعارض السيد سلهم ذلك قائلاً: "في أي وقت كان صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان أحد المساهمين أو المستفيدين من الشركة". وتظهر السجلات السعودية أن "ثروات" وشركتها التابعة يملكان غالبية أسهم شركة تكنولوجيا تسمى "الجوارح" التي حصلت على ترخيص برودباند من الحكومة السعودية في عام 2014. سمح الترخيص لها أن تصبح واحدة من ثلاث شركات تعمل على شبكة جديدة للهاتف المحمول في البلاد.

ولدى شركة "ثروات" اهتمامات تجارية متعددة تشمل مزارع الأسماك والعقارات والخدمات التقنية وتجارة السلع الزراعية والمطاعم. وتمتلك حديقة مكتبية في الرياض. وتقول Nasaq Holding، وهي شركة استثمارية تملكها

²² Justin Scheck and Bradley Hope, 'I Am the Mastermind': Mohammed bin Salman's Guide to Getting Rich, Wall Street Journal, May 16, 2018; <https://shorturl.at/kBV29>

"ثروات"، على موقعها على الإنترنت، إنها تستثمر في البناء للاستفادة من "خطة التنمية العاشرة للحكومة بما في ذلك استثمارات بقيمة 358.2 مليار دولار في العقارات" مع Ochsner Health System في نيو أورليانز لجلب السعوديين إلى الولايات المتحدة لإجراء عمليات زرع الأعضاء²³.

وإضافة إلى الحصول على حصة من الدخل التي تنتجها البلاد من نفطها، فإن المشاريع التجارية التي يبدو أنها تعزز العلاقات السياسية والعائلية لولي العهد تساعده في دفعه إلى مستويات جديدة من الثروة والسلطة. وفيما يحاول ابن سلمان توطيد سلطته، فإن تصرفاته تساعده على القيام بذلك، كما أن إضافة ثروة عظمى نتيجة لهذه الأنواع من الصفقات أمر يراه حتمياً.

لا تتكشف ثروة ابن سلمان الا من خلال مشترياته، هذا ما يقوله خبير في النظام السعودي. بروس ريدل، المحلل السابق بوكالة الاستخبارات المركزية يقول: "لقد حاول - ابن سلمان - أن يبني صورة لنفسه، بقدر لا بأس به من النجاح، وأنه مختلف، وأنه مصلح، على الأقل مصلح اجتماعي، وأنه ليس فاسداً". ثم يستدرك تعليقاً على مشترياته "هذه ضربة قاسية لتلك الصورة".

في ضوء ما سبق، جاء إطلاق لقب "كليبتيوقراطي العام" على ابن سلمان، من قبل مجلة New Republic الأمريكية. والكليبتيوقراطية أو حكومة اللصوص، هي حكومة يستخدم قادتها الفاسدون السلطة السياسية للاستيلاء على ثروة الدولة، عن طريق اختلاس أو سرقة الأموال على حساب حاجة الشعب.

وأمام ثروة تقدّر بتريليونات الدولارات جمعها الملوك والأمراء السعوديون، أصبح ابن سلمان صاحب الكلمة الأخيرة في السيطرة على أموال عائلته. قادة نظام الكليبتيوقراطي يقومون بإثراء أنفسهم سرّاً خارج سيادة القانون، من خلال الرشاوى، وتوجيه أموال الدولة لأنفسهم. تمكن ابن سلمان من السيطرة على قاعدة السلطة في الرياض، وتوجيهها لمصلحته الخاصة، ووسّع شبكات نفوذه

²³ <http://nasaq.co/>

الإقتصادية في الخارج، لا سيما في الشركات الأمريكية والدولية. كبار اللصوص في النظام الكليبتوقراطي يحرصون على ديمومته، لأنهم المستفيد الأكبر منه²⁴.

تنبّه الأمراء، اللصوص أيضاً، الى ما يضمه ابن سلمان لهم، ولذلك قرّروا إما إخفاء أصولهم المالية أو بيع عقاراتهم. وقد نشرت صحيفة وول ستريت جورنال تقريراً بعنوان "أمراء يبيعون أصولهم في الخارج خوفاً من ابن سلمان" وذكرت الصحيفة "أمراء من العائلة المالكة السعودية باعوا أصولاً في الخارج بأكثر من 600 مليون دولار، وتشمل عقارات ويخوت وأعمال فنية في أمريكا وأوروبا، لأنهم لا يريدون جذب انتباه ابن سلمان نحوهم". ونقلت عن شخص مطلع على عمليات بيع أصول الأمراء السعوديين في الخارج، قوله: "هؤلاء الأمراء أصبحوا يخافون من ابن سلمان، لذلك يريدون نقوداً في جيوبهم الخفية، وليس أن يكون لديهم ثروة مرئية". ونقلت الصحيفة مثلاً عن أبناء سلطان: "شعر ورثة الأمير سلطان بأنهم محاصرون من تحركات ابن سلمان، وأفرغوا قصرًا في لندن بيع بمبلغ قياسي بلغ 290 مليون دولار في عام 2020، وفقاً لأشخاص مقربين من العائلة المالكة وعلى دراية بالصفقة". وأما بندر بن سلطان فقام ببيع عدة أصول، شملت عقاراً في بريطانيا بقيمة 155 مليون دولار، ويختان طولهما أكثر من 200 قدم، ومجوهرات Mughal التي أهداها له الملك عبد الله كهدية زفاف". وقد ساق ممثل بندر بن سلطان تبريراً مضحكاً لعمليات بيع أصول الأمير في الخارج بأنه رأى أن هناك فوائد أكبر للاستثمار في المملكة، من خلال الفرص الاستثمارية التي يقوم بها ابن سلمان"، أما الأمير خالد بن سلطان فباع قصرًا في باريس بجوار برج إيفل، مقابل 87 مليون دولار في عام 2020، ويختاً فاخراً بطول 220 قدمًا في عام 2019²⁵.

²⁴ Kleptocrat of the Year: Mohammed bin Salman, The New Republic, December 26, 2026; <https://newrepublic.com/article/169676/kleptocrat-2022-mohammed-bin-salman>

²⁵ Stephen Kalin, Saudi Royals Are Selling Homes, Yachts and Art as Crown Prince Cuts Income, WSJ, April 24, 2022; <https://shorturl.at/suLRX>

وكما أسلفنا فإن التقديرات تفيد بأن ثروة العائلة المالكة في المملكة السعودية، تصل إلى 1.4 تريليون دولار، وتزيد بأكثر من ضعفين عن صافي ثروة ثلاثة كبار المليارديرات في العالم، إيلون ماسك وبرنارد أرنو وجيف بيزوس. في حين تقدر مجلة (فوربس) أن ماسك، مؤسس شركة تسلا ومالك شركة X، تبلغ ثروته سنة 2024 بنحو 188 مليار دولار، مما جعله ثالث أغنى رجل في العالم، خلف رجل الأعمال الفرنسي برنارد أرنو (218 مليار دولار) ورئيس أمازون جيف بيزوس (198 مليار دولار)²⁶.

تتكون الأسرة من حوالي 15000 فرد، على الرغم من أن غالبية الثروة يملكها حوالي 2000 من الأمراء وهم أبناء وأحفاد الملوك السعوديين والأمراء النافذين في الدولة. ويحتفظ أفراد العائلة المالكة السعودية بتفاصيل شؤونهم المالية سرًا، لكن أسلوب حياتهم الباذخ وإنفاقهم الكبير غالبًا ما يجذب انتباه الجمهور.

وإذا كان صافي ثروة العائلة المالكة البريطانية وأموالها غالبًا ما تكون تحت رقابة وسائل الإعلام والجمهور، فإن ثروات آل سعود تبقى من الأسرار الخطيرة التي يحرص الأمراء على عدم تسريبها للجمهور. وقدرت شركة استشارات الأعمال Brand Finance الكنز الملكي الذي يقوده الآن الملك تشارلز الثالث بأنه تبلغ ثروته الصافية 88 مليار دولار (69 مليار جنيه استرليني). وهذا يعني أن حكام المملكة السعودية لديهم ثروة صافية تقدر بحوالي 16 ضعف ثروة عائلة الملك تشارلز²⁷.

مشترياته تدل على فساد

²⁶ Derek Saul, Elon Musk Just Got Much Richer From Tesla Stock's Historic Post-Earnings Bump, Forbes, April 24, 2024; <https://shorturl.at/CFGX0>

²⁷ Seun Adeuyi, REVEALED: Richest Royal Family Is Worth 4 Times More Than Musk, Gates Combined, Daily Trust, 10 January 2024; <https://shorturl.at/finpX>

إن المشتريات الباهظة الكلفة لولي العهد محمد بن سلمان لا تنبئ عن مجرد شخص مغرم بمقتنيات نادرة وأثرية، بل تكشف عن رأس جبل من الذهب تحت سيطرته، ولكنه جبل من الفساد المالي الذي يحاول ابن سلمان إخفائه عبر ستار مكافحة الفساد..

ويعود السؤال مجدداً: ما هو الحجم الحقيقي لثروة ابن سلمان، وأين هي؟ ومن يديرها؟

لا أرقام حقيقية ونهائية، فهذه الثروة تتغير على مدار الساعة، ولا إمكانية لتحديد أماكنها، ولا مجالات صرفها، ولا هوية من يديرونها، فقد أخفاها في أماكن متفرقة، وأودعت بطرق سرية حتى لا يصيبه ما أصاب غيره من الأمراء الذين استطاع الوصول إليهم، واقتطاع جزء أساسي من ثرواتهم، مع أن القسم الأكبر منها مكتسب بطريقة غير مشروعة..

شهية جمع المال مثل وحش جائع حرم من الأكل لفترة طويلة من الزمن ثم أطلق من عقاله، فراح يلتهم كل ما يجده أمامه، لا يفرق بين ثري أو معدم، فما يأخذه من أموال الأغنياء يأخذ قليلاً منه في هيئة ضرائب من أموال المواطنين ومنهم الفقراء.. زاد ابن سلمان على ذلك أنه يجمع إلى جانب الثروة والسلطة جنون العظمة، فتبيح له فعل ما يشاء، وأينما يشاء، ومتى يشاء..

ميزانية الدولة لا تعني في رؤية ابن سلمان تقدير إيرادات ونفقات لعام مقبل، فهي مجرد أرقام يضعها فريق ابن سلمان بناء على حسابات خاصة وشخصية. وهي في الوقت نفسه لا تنفك بحال عن مشاريعه الإستثمارية. فالطموح المجنون والطائش في الغالب يجعل الفصل بين ما هو عام وخاص مستحيلاً. كما أن حلمه بأن يكون مختلفاً في كل شيء، في السلطة والثروة والقيادة، تفقده الرؤية.. رؤية الأشياء على طبيعتها، فلا يرى إلا ما يريد عقله الباطن أن يراه، ولا يسمع إلا صوته، فلم التربع على قائمة أثرياء الأرض منذ أن خلق الله آدم حتى اليوم تحيله آلة تجريف متوحشة..

انشغل المراقبون بثروات عدد من ملوك وأمراء آل سعود ولكن هذه الثروات الطائلة لم تعد هي ذاتها، حتى بعد توزيعها على الورثة، فقد وضع ابن سلمان يده على بعضها إما بالقوة أو بالتسوية القهرية. وأما أموال التجار والأثرياء من خارج الأسرة فكان يزورهم في بيوتهم ويخبرهم بين تسليم جزء كبير من ثرواتهم أو الحبس، الأمر الذي أرغم عدداً من التجار وأبنائهم على الهرب واللجوء الى دول أخرى طلباً للسلامة وانقاذ ما يمكن انقاذه من أموالهم. فقد نشرت صحيفة (تايمز أوف مالطا) في 27 كانون الأول (ديسمبر) 2018 أن إثنين وستين عضواً من عائلتي المهيدب والعقيل حصلوا على الجنسية المالطية، وكلاهما تعدان من من أثرى العائلات في العالم²⁸.

أمام شراهة جمع الأموال من الجميع، نسي الناس حملة مكافحة الفساد، وبقيت ماكينة الفساد البديلة تلتهم ما تجده في طريقها، وبات المواطنون أمام فاسد أكبر، فقد غاب الأربعون حرامياً وبقي علي بابا سيد الملعب.

حلم راوده صغيراً، وبعد أن اعتلى السلطة بات كل شيء كما يعتقد طوع أمره، فقد فتح حساباً شخصياً يستوعب كل ما ينتزعه من أموال باسم مكافحة الفساد، فخزينة الدولة هي ذاتها خزينته الخاصة، من دون رقيب أو حسيب. لبى رغبة الشعب بمكافحة الفساد، ولكنه فعل ما يريده هو، فما اقتطعه بعنوان مكافحة الفساد وضعه في بيت مال لا يعلم سرّه، ولا مفاتحه، ولا ماله إلا هو. وباسم الشعب نهب، وباسمه يصبح قارون عصره..

ولذلك من الخطأ حصر ثروة ابن سلمان في رقم نهائي، فما هو تحت يده أشبه بجبل ذهب عائم لا يعرف منه سوى ما يظهر على سطح الماء.. فتلاثة تريليونات ريال أو ما يعادل 800 مليار دولار، كما يقول صاحب حساب مجتهد على تويتر، هي لا شيء أمام حجم الأموال التي وضع يده عليها، من أموال الدولة وأموال الأمراء والتجار وما أوكل من أموال وممتلكات المقرّبين منه من مستشارين

²⁸ Two Saudi families buy 62 Maltese passports, Times of Malta, December 27, 2018; <https://shorturl.at/hAOX1>

وزملاء دراسة، وصولاً الى جيوب المواطنين عبر الضرائب الباهظة..وعلى طريقة صدام حسين ومعمر القذافي بات المال العام تحت سيطرة الحاكم وحده، وهو يديره كيف يشاء..

أن يصبح ابن سلمان أول تريليونير في التاريخ، فهذا أحد أحلامه وقد تحقق..ولا خطوط حمراء تمنعه من تحقيق أحلامه، بعد أن حوّل أجهزة الدولة إلى أداة قمع جبّارة، تبطش، وتقتل، وتنهب، وتصادر.. وتحوّل العاملون في فريق ابن سلمان الى ما يشبه قطاع طرق، لا وظيفة حقيقية لهم سوى تلبية طموحاته وتنفيذ أجندته الخاصة/الشخصية..فهم يجوبون العالم لعقد صفقات النفط والغاز والمعادن، والسلاح، والتكنولوجيا، والتسليية وأما فرق الداخل فتبحث عن العقارات، والضرائب، والشركات، والمعامل والمصانع، والأسواق، والأراضي فتسجّلها وترفع تقريراً عنها لسيدهم ليختار ما يشاء منها إما بوضع اليد أو بالتسوية فتصبح جزءاً من أملاكه..

ويصح القول أن السرعة التي استغرقتها ابن سلمان في الثراء كانت فائقة قياساً إلى بقية الأمراء، فقد ظهر ابن سلمان فجأة بين الأغنياء وصار حديث الصحافة الاجنبية بكونه يمتلك ما هو "أعلى في العالم"، وكل ما يمكن أن تصل اليه أحلامه التي تصبح حقائق فورية، بعد أن صار المال طوع يده وفي جيبه وجيوب فريق اختاره بعناية كيما يمثّله ويحافظ على ثروته.

الخلاصة: حين تتسع الفجوة بين قدرة الدولة ورغبة السلطان فإن أول نتيجة مباشرة وكارثية هي إفلاس الدولة، وتالياً زعزعة استقرارها وخطر انهيارها..

انتهى ...